الباب الثاني
الإطار النظري

المبحث الأوّل : الاستعارة وأنواعها

1- مفهوم الاستعارة

إنّ الاستعارة فرع من المجاز، –فإذا أردنا أن نفهم الفرع لابدّ علينا أن نفهم الأصل–المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى، غذ يخرج المعنى متصفا بصفة حسية تكاد تعرضه عيان السامعين. فلهذا شغفت العرب استعمال المجاز لميلها إلى الإتساع في الكلام و إلى كثرة معاني الألفاظ ولما فيه من الدقة في التعبير.[16]

والاستعارة إطلاقان :

- المعنى المصدري، وهو فعل المتكلّم، أعني استعمال لفظللمشبّه به فيالمشبّه بقرينة صارفة عن الحقيقة. وأركانها بهذا المعنى ثلاثة : مستعار وهو اللفظ، ومستاعر منه وهوالمشبّه به، ومستعار له وهوالمشبّة.[17]
- المعنى الاسمي، وهو اللفظ المستعمل في غير المعنى الموضوع له لمناسبة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة تصرف عن إرادة المعنى الأصلي، كقولك : رأيت أسداً ، تعني رجلاً شجاعاً ، وبحراً تريد جواداً ، وشمساً تريد إنساناً مضيء الوجه متهلّلاً ، وسللت سيفاً على العدّو تقصد رجلاً ماضياً في نصرتك.[18]

---

[16] أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة*، (سورابايا : الهداية، 1960) ص : 290

[17] محمد سيد شيخون، *البلاغة الوافية*، (القاهرة : دار البيان للنشر، 1992) ص : 50

[18] محمد عبد الرحمن الكردي، *نظرات البيان*، (مصر : مطبقة السعادة، 1967) ص : 75

قال أحمد الهاشمي : إنّ المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في إصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي.[19] إما العلاقة مجاز فهي مناسبة، يعني بأن المعنى الوضعي والمعنى المجازي قد تكون مشابهة وهذا يسّمى استعارة، وقد يكون غير مشابهة فيسّمى مرسلاً.

أما تعريف الاستعارة فقد عرفها البلاغيون تعريفات مختلفة متباينة للعبارات، ولو كان كذلك لكن أقصى المراد منها واحد. كما قد ذكر : إنّ الاستعارة اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي أو الأصلي.[20] وقال أيضاً علي الجازم ومصطفى أمين : أن الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه، وعلاقتها المشابهة دائماً.[21] وذكر أيضاً أن الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي.[22]

2- أركان **الاستعارة**

أركانها ثلاثة منها : مستعار منه، ومستعار له، ومستعار. مستعار منه وهوالمشبّه به، مستعار له وهوالمشبّه، مستعار وهو اللفظ الوضعي أو المنقول. ويسمى مستعار منه ومستعار له طرفي الاستعارة، ولابد حذف أحدهما إلى جانب وجه الشبه حتّى تصح الاستعارة، ولابد فيها من عدم ذكر وجه الشبه ولا أداة التشبيه.[23] والمثال كقوله الله – سبحانه وتعالى عز وجل وعلا– في الآية الثالثة من سورة مريم في القرآن الكريم " وَاشْتَعَلَ

---

[19] نفس المراجع. ص : 292

[20] مخلوف بن محمد البدوي، *شرح جواهر المكنون*، (سورابايا : مكتبة الهداية، بمون السنة 1990م) ص : 149

[21] علي الجارم و مصطفى أمين، *البلاغة واضحة*، (سورابايا : مكتبة الهداية، 1381 ه- 1961 م) ص : 761

[22] أحمد الهاشمي، المراجع السابق. ص : 292

[23] مصطفى صادق الرافعي، *اعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، (بيروت لبنان : دار الكتب العربي، 1990م) ص : 75

اَلرَّأْسُ شَيْباً" والاستعارة في لفظ الرأس، والأصل "وَاشْتَعَلَ اَلرَّأْسُ كالوقود شيباً". ولفظ الرأس مشبه وحذف منه مشبه به وهو الوقود، فصار " وَاشْتَعَلَ اَلرَّأْسُ شَيْباً"، يجامع الإشتعال في كل ورمز إليه بشيءٍ من لوازمه فهو "اشتعل". من هذا المثال يوجد النتيجة أنّ المستعار هو الاشتعال، والمستعار منه الوقود أي النار، والمستعار له الرأس.

3- أنواع الاستعارة

أنواعها كثيرة، منها : باعتبار ذكر المشبه أو المشبه به فيها "التصريحية و المكنية"، باعتبار لفظه فيها "الأصلية و التباعية"، باعتبار الملائم فيه "المرشحة، والمجردة، و المطلقة".

أ- باعتبار ذكر المشبه أو المشبه به(التصريحيّة أو المصّرحة والمكنيّة)

ب- باعتبار لفظه(الأصليّة والتباعيّة)

ج- باعتبار الملائم فيه (المرشّحة، المجّردة، والمطلقة)

الشرح :

أ- باعتبار **ذكر المشبه أو المشبه به**(التصريحيّة أو المصّرحة والمكنيّة)

➢ **التصريحيّة** أو المصّرحة هي الاستعارة التي ذكر فيها لفظ المشبه به فقط، مثل قول –سبحانه وتعالى عز وجل وعلا- في الآية الأولى من سورة ابراهيم : " الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ". وجد في هذه الأية مجازان، وهما "الظلمات" و "النور"، ولا يقصد بالأولى إلاّ الكفر ولا يقصد بالثاني إلاّ

الهدى،فشبّه الله –سبحانه وتعالى عز وجل وعلا– الكفر والضلال بالظلمات يجامع عدم الإرشاد والتخبط في كل. لابد أن يكون لفظ "الظلمات" مشبهاً به لأنّها أقوى من لفظ "الكفر" في حقيقة المعنى أو في المعنى الوضعي، فحذف في هذه الآيةالمشبّه وهو الكفر والضلال، وصرح الله –سبحانه وتعالى عز وجل وعلا– الكفر والضلال بلفظ آخر وهو المستعار منه يعني "الظلمات". وهذا يسّمى الاستعارةالتصريحيّة وشبّه الله –سبحانه وتعالى عز وجل وعلا– "الهدى" بالنور بجامع وجود الإرشاد والدلالة في كل على سبيل الاستعارةالتصريحيّة.[24]

- **المكنيّة** هي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه. والمثال كما قال الحجاج : "إنّي لأرى رؤوساً قد اينعت وحان قطافها وإنّي لصاحبها"، والاستعارة في لفظ "رؤوساً"،شبّه الحجاج الرؤوس بالثمار بجامع القطف في كل، وحذفالمشبّه به، وهو "الثمار"؛ لأنّه أقوى في المعنى الوضعي، وصرح الحجاج الثمار بمعنى المستعار له، وهو الرؤوس، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو "قطافها"، وهذا على سبيل الاستعارة المكنيّة.[25]

ب- باعتبار لفظهالأصليّة و الغيّة)

- **الأصليّة** هي الاستعارة التي كان لفظ المستعار فيها جامد الذات كالشمس اذا استعير للجميل، كقول الله –سبحانه وتعالى عز وجل علا– في الآية الأولى من سورة ابراهيم : " الركِ تَابٌأَنزَلْنَاهُإِلَيْكَ لِتُخْرِجَ

[24] علي الجارم ومصطفى أمين، المرجع السابقة. ص : 76
[25] نفس المراجع. ص : 76

النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ"، والاستعارة في لفظ "الظلمات" وهو على سبيل الاستعارةالتصريحيّة لأنّه حذف فيه المشبه به أي المستعار له ولفظ المستعار كان اسماً جامداً وهو الكفر والضلال، فسمي هذا النوع بالاستعارةالأصليّة.[26] أو إذا كان لفظ المستعار فيها اسم جنس حقيقة أوتأويلاً، كلفظ "أسد" في قولك : "رأيتُ أسداً في ساحة الوعي"، والمراد بلفظ "أسد" رجل شجاع. وكالمصدر في قولك : "هالني قتل عباس خصمه"، والمراد الضرب المبرح فيشبه الضرب الشديد بالقتل في قسوة الألم، ثم يستعار لفظ القتل للضرب الشديد بعد التناسي والادعاء. والاستعارة في هذين المثالينأصليّة. أوكوصف لفظ "قس" ومن قولك : "رأيت اليوم قساً"، والمراد فيه رجلاً فصيحاً فيشبه الرجل الفصيح بقس في الفصاحة، ويستعار لفظ "قس" للرجل الفصيح بعد التناسي والادعاء، والاستعارة فيهأصليّة لأنّ اللفظ المستعار فيه اسم جنس تأويلاً.

❖ **العيّة هي** الاستعارة التي كان لفظ المستعار فيه اسماً مشتقاً أو فعلاً، والاسم المشتق هي اسم فاعل، واسم مفعول، والصفة المشابهة، وأفعال التفضيل، وأسماء الزمان والمكان، واسم الآلة وما إلى ذلك من سائر المشتقات. كقول الشاعر : "أنت في خضراء ضاحكة"، من بكاء العارض ألهتن شبه الأزمة بالضحك بجامع طهور البياض في كل، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به ثم اشتق من الضحك. بمعنى الأزهار ضاحكة بمعنى

[26] الهاشمي، المرجع السابق. ص : 309

مزهرة، والاستعارة لفظ "ضاحكة" من اسم الفاعل فهو من الأسماء المشتقة فسميتتباعيّة، والاستعارةتصريحيّتباعيّة.

ج- باعتبار **الملائم فيه** (المرشّحة، المجّردة، والمطلقة)

- **المرشحة** هي ما ذكر معها ملائم المشبه أي إذا كانت الاستعارة بملائم المستعار له أي المشبه، كقول الله –سبحانه تعالى عز وجل وعلا– في الآية السادسة وعشر من سورة البقرة : "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ". والاستعارة في لفظ "اشتروا"، شبه الاختيار بالشراء بجامع الاستبدال في كل، فالاستعارة تصريحيّة، وذكر فيها شيء بملائمالمشبّه به، وهو "فما ربحت تجارتهم"، فسميت هذه الاستعارة مرشّحة.[27]
- **المجّردة** هي ما ذكر معها ملائم المشبه أو هي التي قرنت بالملائم المستعار له. كما قال الشاعر : "كأنّ فلاناً أكتب الناس إذا شرب قلمه من دواته أو غني فوق قرطاسه". والاستعارة في لفظ "القلم"مشبّه القلم بالإمنان بجامع الشرب في كل, فحذف فيهاالمشبّه به على سبيل الاستعارة المكنيّة، وهذه الاستعارة اشتملت على ما يلائم المشبه وهو "دواته"، فالاستعارة مجّردة.
- **المطلقة هي** ما خلت من ملائمات المشبه به أوالمشبّه أي هي التي لم تقترن بملائم المشبه أوالمشبّه به بعد أن استوفت قرينتها بملائم المستعار أو المستعار له. كقول حسن بن ثابت يهجوا أبا سفيان : "وإن سنام

[27] علي الجارم و مصطفى أمين، المرجع السابق. ص : 91

المجد من آل هاشم بويعت مجزوم ووالدك العبد"، فقدشبّه المجد بالغير وحذف المشبه به ثم رمز إليه بشيء من لوازمه وهو "السنام" على سبيل الاستعارةالمكنيّة، وإضافة "السنام" للمجد قرينة، فهي استعارة مطلقة لأنّها لم تقترن بعد استيفاء قرينتها بما يلائم المستعار منه أو المستعار له.[28]

المبحث الثاني: سورة البقرة

1. سورة البقرة

سورة البقرة من أطول سور القرآن على الإطلاق، وهي من سور المدينة التي تُعني بجانب التشريع، شأنها كشأن سائر سور المدينة، التي تعالج النظم والقوانين التشريعيّة التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهمالاجتماعيّة.[29]

اشتملت هذه السورة الكريمة على معظم الأحكامالتشريعيّة : في العقائد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق، وفي أمور الزواج، والطلاق، والعدة، وغيرها من أحكامالشرعيّة.

وقد تناولت الآيات في بدء الحديث عن صفات المؤمنين، والكافرين، والمنافقين، فوضّحت حقيقة الإيمان، وحقيقة الكفر والنفاق، للمقارنة بين أهل السعادة وأهل الشقاء.

ثم تحدثت عن بدء الخليقة وذكرت قصة أبي البشر "آدم" –عليه السلام–، وما جرى عند تكوينه من الأحداث والمفاجآت العجيبة التي تدل على تكريم الله –سبحانه وتعالى عز وجل وعلا– للنوع البشري.

---

[28] الهاشمي، المرجع السابق. ص : 330

[29] محمد علي الصابوني، *صفوة التفاسير*، بيروت، دار الأفكار، 1421 ه- 2001 م. ص : 23

ثم تناولت السورة الحديث بالإسهاب عن أهل الكتاب، وبوجه خاص بني إسرائيل ((اليهود)) لأنهم كانوا مجاورين للمسلمين في المدينة المنّورة، فنبهت المؤمنين إلى خبثهم ومكرهم، وما تنطوي عليه نفوسهم الشريرة من اللؤم والغدر والخيانة، ونقض العهود والمواثق, إلى غير ما هنالك من القبائح والجرائم التي ارتكبها هؤلاء المفسدون، مما يوضح عظيم خطرهم، وكبير ضررهم، وقد تناول الحديث عنهم ما يزيد على الثلث من السورة الكريمة، بدءاً من قوله –سبحانه وتعالى عز وجل وعلا– في الآية أربعين من سورة البقرة : {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} [البقرة : 40]. إلى قوله –سبحانه وتعالى عز وجل وعلا– في الآية مائة والرابعة وعشرون من سورة البقرة : {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة : 124].

- وأما بقية السورة الكريمة فقد تناولت جانب التشريع، لأنّ المسلمين كانوا في بداية تكوين ((الدولة الإسلامية)) وهم في أمسّ الحاجة إلى المنهاج الرباني، والتشريع السماوي، الذي يسيرون عليه في حياتهم سواء في العبادات أو المعاملات، ولذا فإن جميع السورة يتناول الجانب التشريعي، وهو باختصار كما يلي :

((أحكام الصوم مفصلة بعض التفصيل، أحكام الحج والعمرة، أحكام الجهاد في سبيل الله –سبحانه تعالى عز وجلا–، شؤون الأسرة وما يتعلق بها من الزواج، والطلاق، والرضاع، والعدة، تحريم نكاح المشركات، والتحذير من معاشرة النسأ في حالة الحيض إلى غير ما هنالك من أحكام تتعلق بالأسرة، لأنها النواة الأولى للمجتمع الأكبر)).

ثم تحدثت السورة الكريمة عن ((جريمة الربا)) التي تهدّد كيان المجتمع، وتقوّض بنيانه، وحملت حملة عنيفة شديدة على المرابين، بإعلان الحرب السافرة من الله –سبحانه وتعالى عز وجل وعلا– في الآية مائتين والثامنة وسبعين إلى مائتين والتاسعة وسبعين من سورة البقرة، ورسوله على كل من يتعامل بالربا أو يقدم عليه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279) }. [البقرة: 278-279].

وأعقبت آيات الربا بالتحذير من ذلك يوم الرهيب، الذي يجازي فيه الإنسان على عمله إن خيراً فخير، وإن شّراً فشّر { واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله – سبحانه وتعالى عز وجل وعلا– في الآية مائتين والثامنة وعشرين من سورة البقرة{ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281) } [البقرة : 281] وهو آخر ما نزل من القرآن الكريم، وآخر وحي تنّزل من السماء إلى الأرض، وبنزول هذه الآية انقطع الوحي، وانتقل الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– إلى جوار ربه، بعد أن أدى الرسالة وبلّغ الأمانة.

وختمت السورة الكريمة بتوجيه المؤمنين إلى التوبة والإنابة، والتضرع إلى الله –سبحانه وتعالى عز وجّل وعلا– في الآية مائتين والسادسة وثمانين، وعلا برفع الأغلال والآصار، وطلب النصرة على الكفار، والدعاء لما فيه سعادة الدارين {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)} [البقرة : 286] وهكذا بدأت السورة بأوصاف المؤمنين، وختمت بدعاء المؤمنين ليتناسق البدء مع الختام، ويلتئم شمل السورة أفضل التئام !!.

التسميـّة : سميت السورة الكريمة ((سورة البقرة)) إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة، التي ظهرت في زمن موسى –الكليم–، حيث قُتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل، فأوحى الله –سبحانه وتعالى عز وجل وعلا– إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزءٍ منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل، وتكون برهاناً على قدرة الله –سبحانه وتعالى عز وجل وعلا– في إحياء الخلق بعد الموت، وستأتي القصة مفصلة في موضعها إن شاء الله.

فضلها : عن رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–أنّه قال : ((لاتجعلوا بيوتكم مقابر, إنّ الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)) أخرجه مسلم والترمذي. وقال –صلّى الله عليه وسلّم– : ((اقرؤوا سورة البقرة, فإنّ أخذها بركة, وتركها خسرة, ولا يستطيعها البطلة)) يعني السحرة. رواه مسلم في صحيحه.

2. مضمون سورة البقرة

في سورة البقرة مائتان و ثلاث و ثمانين آية تقصُّ عن العقائد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق، وفي أمور الزواج,، والطلاق، والعدة، وأحكام الشرعية غيرها، وصفات المؤمنين، والكافرين، والمنافقين، فوضحت حقيقة الإيمان، وحقيقة الكفر والنفاق، للمقارنة بين أهل السعادة وأهل الشقاء، وذكرت قصة أبي البشر "آدم" –عليه السلام–، وما جرى عند تكوينه من الأحداث والممفاجآت العجيبة التي تدل على تكريم الله –سبحانه وتعالى عز وجل وعلا– للنوع البشري. وفيها أيضاً تقصُّ عن بني إسرائيل، واليهودي، والنصارى، ونقض العهود والمواثق، والجرائم، وغير ذلك.

3. الأيات التي فيها الاستعارة و أنواعها

- في الآية السابعة من سورة البقرة : **ختم الله على قلوبهم** "الاستعارة تصريحية اللطيفة, شبه تعالى لتأبيّها عن الحق, وأسماعهم وأبصارهم لامتناعها عن تلمح نور الهداية, بالوعاء المختوم عليه, المسدود منافذة, المغشى بغشاء يمنع أن يصله ما يصلحه, واستعار لفظ الختم والغشاوة لذلك بطريق الاستعارة التصريحية".[30]
- في الآية السابعة وعشرين من سورة البقرة : **ينقضون عهد الله** "فيه استعارة مكنية حيث شبه العهد بالحبل, وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو النقض على سبيل الاستعارة المكنية".[31]
- وغيرها.....

[30] محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ص : 27
[31] محمد علي الصابوني، المرجع السابق. ص : 39